الظواهر الاجتماعية من منظور سوسيولوجية الاعتراف

Social phenomena from a sociological perspective of recognition

دراسة وصفية تحليلية

د. ندى عبد الله العبيدي
الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك
قسم العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية

تاريخ التقديم للنشر: ٢١ /١٢/ ٢٠٢٠

سحر سعيد
ماجستير علم النفس الاجتماعي
طالبة دكتوراه في علم الاجتماع

تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢١/٢/٥

Abstract.

recognition paradigm is developing, many of its figures, The historical path of theorists, and those who have contributed to laying the building blocks of ideology, uncovering its depths. Providing structural interpretations and analyses to simulate scenes of the bitter social reality. The researcher has focused on some of the Charles -contributions in the theory of recognition (Paul Ricoeur 'philosophers Axel Honneth). The recognition theory seeks to explain social phenomena -Taylor different forms. Either biological which adopts the behavioral trend that takes behavior or behavior acquired from the nature of the environment in which man lives and which is characterized by instability. The emergence of the phenomenon comes from the standpoint of awareness, thinking and understanding, and these .mechanisms contribute to crystallizing social interaction

So they gain connotations and concepts with implications aimed at producing behavioral developments and reflexive actions that in turn secrete societal .the other problems that collide with

الملخص.

إن نظرية الاعتراف تسعى لتفسير الظواهر الاجتماعية بحكم أنها تتبنى الاتجاه السلوكي الذي يأخذ أشكال مختلفة إما سلوك بيولوجي أو سلوك مكتسب من طبيعة البيئة التي يعيش فيها الإنسان والتي تتميز بعدم الاستقرار بحكم وجود الجماعات التي تتبنى قواعد محددة للتعايش، في حين أن نشأة الظاهرة تأتي من منطلق الوعي والتفكير وتلك الآليات تساهم في بلورة التفاعل الاجتماعي فتكسبه دلالات ذات مضامين تهدف لإنتاج تطورات سلوكية تفرز بدورها المشاكل المجتمعية التي تتصادم مع الآخر، لذا يكون تبني مسألة الاعتراف كإجراء منهجي في تأصيل السلوكيات بتقاسم الفرضيات حتي يستطيع الباحث السوسيولوجي استقراء الوقائع وتحديد التوجهات الأخلاقية وتقديم التصورات في تتبع المتغيرات لتتكامل مع الإطار الكلي للظاهرة. وتقديم تجارب صراعية أدّت إلى لجوء الإنسان في البحث عن الاعتراف المتبادل في إطار العيش المشترك محقق بذلك نجاحات في مختلف المجالات، ولقد خصصت الباحثة التركيز لبعض الفلاسفة المساهمين في تقديم رؤى جديدة لنظرية الاعتراف وهم (بول ريكور - تشارل تايلر – إكسيل هونيث).

المقدمة.

تواجه المجتمعات المعاصرة أزمة صراعية تنافسية في ظل النمو المتسارع للأيديولوجيات التي خَلقت فجوة من الاختلال الوظيفي في بناء العلاقات الاجتماعية، يتبعه ارتفاع في مظاهر الاحتقار وأشكال الذل، ما أدّى إلى تجريدها كتشيؤ مادي نفعي نتيجة للأوبئة الأخلاقية الاجتماعية التي مزقت بدورها علاقة الإنسان الوجودية بينه وبين ذاته، وبينه وبين الذات الآخر، وكأن الآخر يقع في قالب من الذل وامتهان لكرامته كمظهر من الإشكاليات التي تواجه المجتمع. إن التمرد على الواقع جعل من مسألة الاعتراف أمراً محققاً ومهماً بُغية إيجاد فرص من التكاملية التبادلية ضمن العيش المشترك وتحرير الإنسان من قيود اللامساواة، الذي يستوجب بناء آليات اجتماعية بنيوية، هدفها الأول تشكيل حياة تستند على القوانين الأخلاقية والانسجام العاطفي من الحب للآخر متضمنة قيم التضامن والكرامة والعدالة.

إن دراسة نظرية الاعتراف كنظرية نقدية ممتدة جذورها من المدرسة النقدية التي تميزت بتشريح الظواهر الاجتماعية وتحليل مضامينها وتفسير المنطقية الاجتماعية من حيث العلة والمعلول وتبني تأويل الفعل وسردية الأحداث المتراكمة وتقديم الرؤى السوسيولوجية نحو الظاهرة الاجتماعية.

فالظواهر الاجتماعية تحقق وسيلة لإنتاج علاقات اجتماعية ذات معنى وذات وسيلة منفعية، لتتولى زمام تفسير وتحليل النسيج الاجتماعي في جميع مستويات الحياة المادية، وهذا ما يعتقده (أوجست كونت، ١٧٩٨ – ١٨٥٧)بأنه لا يمكن تجنب المجتمع من عواقب الفوضى وإقامة نظام منسجم داخل المجتمع من خلال تكامل مبدأين: دراسة الاستقرار الاجتماعي (قوانين التعايش) والحركة الاجتماعية (قوانين التعاقب) (عنصر، ١٩٩٠،ص ٣٠).

أهمية البحث.

تتمحور أهمية البحث في تحليل الظواهر الاجتماعية عبر مضامين نظرية الاعتراف السوسيولوجية. وقد يساعد البحث في تقديم تصورات مما يثري المكتبة العربية بدراسات جديدة.

أهداف البحث.

تسعى الباحثتان من خلال البحث إلى التطرق إلى نظرية الاعتراف والبحث عن محدداتها من خلال مضامينها التي بها تتبلور الأفعال الاجتماعية وإشكالياتها كظواهر اجتماعية:

- التعرف على الذات (الهوية) وقدرتها في تحقيق المسؤولية الاخلاقية.
- التعرف على الاعتراف تجاه الممارسات التعددية الثقافية تجاه الظواهر الاجتماعية.
- التعرف على أهمية التقدير الاجتماعي من خلال تمثلات الظواهر الاجتماعية.

مشكلة البحث.

يعد البحث الحالي محاولة الكشف عن أهمية نظرية الاعتراف الاجتماعية في تحليل الظواهر الاجتماعية.

فرضيات البحث.

يحاول البحث اختبار الفرضيات التالية:

- أن هناك ارتباط بين الذات (الهوية) وقدرتها في تحقيق المسؤولية الاخلاقية.
- أن هناك ارتباط بين الاعتراف تجاه الممارسات التعددية الثقافية تجاه الظواهر الاجتماعية.
- أن هناك ارتباط بين أهمية التقدير الاجتماعي من خلال تمثلات الظواهر الاجتماعية.

منهج البحث.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

لمحة تاريخية عن نشأة مسألة الاعتراف:

يرجع الفضل في تأسيس مسألة الاعتراف إلى (فريدريش هيجل، ١٧٧٠-١٨٣١) الذي قيل عنه "العرّاب الفلسفي للمقارنة النموذجية للاعتراف". وقد أجمع الباحثون على ذلك من خلال كتابه "فينومينولوجيا الروح" الذي سرد جدلية السيد والعبد، والتي قدمت الذات والهوية من منظور الاعتراف، حيث كانت الحركة الجدلية بين وعي الذات ووعي الآخر بالذات. ولقد عمل هيجل على بلورت نموذج العلاقات الاجتماعية، التي تسعى لتحقيق ذواتها والاعتراف المتبادل من خلال الفكر الفلسفي السائد لكل من ميكافيللي وهوبز ضمن إطار تقديم صياغة نظرية تسمح برد النزاعات والصراعات القائمة بين البشر من غير أن تكون هناك دوافع أخلاقية حفاظاً على ذوات الأفراد، وتحقيق الغاية والانتصار على الغير. باعتبار هذا الصراع ذا طابع عملي؛ لأنه يعبر عن عامل أخلاقي ضمن مجموع الحياة الاجتماعية (بومنير،٢٠١٥، ص ٩٩-١٠٠).

إن طبيعة الظواهر الاجتماعية التي تطرقت إليها نظرية الاعتراف ذات طابع معرفي تراكمي عبر حقبة من الزمن تطورت وتأصلت في سلوك الأفراد، ونتج عن ذلك عدة ملامح ذات مغزى اجتماعي ومعرفي. ولقد تميزت بالطابع الموضوعي المتصف بالنقدية، وتحديد المقياس وعدم التحيز الذاتي. فالباحث السوسيولوجي هو الذي يسعى من خلال استكشاف الظاهرة بإدراك معانيها والعمل على ابتكار مفاهيم جديدة بالإضافة إلى البحث عن العلاقات السببية لمكونات الظاهرة والتي أدت إلى وقوعها (ليلة، ٢٠٠٥، ص ٣٤).

إن المنهج الجدلي المنسوب لهيجل قد ساهم في تطوير البناء الموضوعي لواقع الظواهر الاجتماعية باعتباره حركة جدلية لتاريخ الفلسفة فهي حركة تفضي في النهاية إلى الحقيقة الحاسمة المطلقة، واعتبارها انعكاسا للحرية الجدلية للتاريخ الفعلي للواقع (ليلة، ٢٠٠٥، ص ١٥٤). فمهمة الباحث هي اختراق الحقائق الجزئية للقضايا المجتمعية وتطبيق الأسس المنهجية ذات الطبيعة الإجرائية والتي تقوم على أربعة أسس:

١ـ الأساس الأول (الترابط):

ويركز على علاقات التفاعل والترابط العضوي بين الظواهر، وفهم تلك الظواهر وتفسيراتها، فلابد من إدراك العلاقات المترابطة بالظواهر حتى يتم تصور النظرة الكلية للظاهرة.

٢ـ الأساس الثاني (التحول الشامل):

ويقصد به الانتقال بعلاقات المجتمع من السلب إلى الإيجاب. أي طابعا إيجابيا يتجلى فيه حالة النفي والتحقيق المستمر للوصول إلى لحظة تغيير الوجود، أي أن مولدا جديدا حلّ مكان الموت القديم، على أن تكون طبيعة التفاعل متجددة ومستمرة كحالة من التكامل.

٣ـ الأساس الثالث (التحول الكيفي أو النوعي):

وهو نتيجة منطقية للتحولات الشاملة على اعتبار أن مقاييس الإضافات وحالات النفي والإلغاء هي التي ولّدت حقيقة جديدة تحمل في مضمونها شيئا ما.

٤ـ الأساس الرابع (تفاعل الأضداد):

يذهب هيجل أنه لولا التناقض لما كان التغير. وعندما يناقض ذاته فإنه يعبر عن ماهيته أي لا يعني إلغاء القديم كلية، ولكنه يبقى كعنصر جوهري، ولما استطاع الجديد أن يندَّ جذوره في أعماق الواقع (ليلة، ٢٠٠٥، ص ١٥٤-١٥٦).

وما يحدث أن المسار التاريخي لبراديغم الاعتراف يتطور، وظهور العديد من أعلامه ومنظّريه وممن أسهموا في وضع لَبنات البناء الأيديولوجي، وكشف أغواره وتقديم التفسيرات والتحليلات البنيوية لتحاكي مشاهد من الواقع الاجتماعي المرير عالم من اللامرئي إلى المرئي، وتقديم تجارب صراعية أدّت إلى لجوء الإنسان في البحث عن الاعتراف المتبادل في إطار العيش المشترك محققا بذلك نجاحات في مختلف المجالات منها: الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية، وسوف تقوم الباحثتان بالتركيز على بعض الفلاسفة المساهمين في تقديم رؤى جديدة لنظرية الاعتراف ومنهم:

الذات (الهوية) وقدرتها في تحقيق المسؤولية الأخلاقية:

تناول ريكور إشكالية الاعتراف من عدة اتجاهات متأثراً بفكر كانط وهيجل وديكارت حيث ظهر ذلك من خلال مؤلفاته التي اهتم بالذات والآخر والذاكرة والتاريخ والنسيان وفلسفة القدرة، والتي أفرزت من خلال إنتاجه الأصيل والعميق، والذي تحلّى بانطولوجيا الرموز وفينومينولوجيا الإرادة وأنثروبولوجيا الاعتذار، والعقل الأداتي والفعل الوجودي بالمعنى المتحرر من مركزية الذات وفوضى الأنا والخروج إلى المسؤولية الأخلاقية وإلى القدرة على تشكيل هوية الذات من ناحية (اللغة – الجسد – المعنى – الصفح – الإرادة – القدرة – الذاكرة – العدالة) كل ذلك في إطار الحياة اليومية التي تواجه الأزمات الاجتماعية والاضطرابات النفسية.

إن مسألة الاعتراف التي يسعى من خلالها ريكور في تقديم قضية الهوية متعاطفاً معها ومحافظا عليها كجوهر ثابت يذكر ريكور في كتابه: مسارات الاعتراف (إن فكرة الاعتراف ترتبط ارتباطا ضروريا بالهوية، سواء تعلق الأمر بالاعتراف بما هو تعيين وتحديد الشيء على وجه العموم أو تعلق الأمر بالاعتراف بما هو شهادته) (بغوره، ٢٠١٢،ص ٤٦).

إن الهوية التي يعوّل عليها ريكور هي أن تسهم في بناء مجتمع أخلاقي يتصف بالمصالحة، وعلى وجه الخصوص أن يقوم بضبط الصراعات الجماعية والنزاعات والحروب الأهلية، وتقديم الشجاعة كنوع من الاعتراف بالآخر والصفح، ينشد بذلك العدالة للجميع. حيث أقرّ بأن الأنا كهوية ذاتية والتي أعلى من قيمتها ديكارت وقام بتهميشها نيتشه بأنها (الذات التي كانت تتميز بالقوة على التكلم ومخاطبة الآخر، والقادرة على الحياة العملية والممارسة اليومية التي منها تَسرد حياتها رغبةً في العيش حياة ممتعة منسجمة مع الآخر (ريكور، ٢٠٠٥، ص ٥٦).

إن فلسفة الفرد في الحياة نابعة من دوافعه الذاتية ومزيج من الخبرة الشخصية في المجتمع وتصوراته المتمثلة في الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي واجهها في الماضي ويعاصرها في الحاضر (العمر،٢٠٠٥، ص١٣٢). فمفهوم الإنسان عن ذاته قد يحتاج إلى عمق داخلي ليستوعب الدوافع والاحتياجات، فالارتباط الوثيق بين الهوية والفعل هو توظيف لذلك المختزل من التجارب. يقول ديكارت: (أجدني معرضا لما لا نهاية له من الإخفاقات لدرجة لا ينبغي لي أن أتعجب حينما أخطئ) (ريكور، ٢٠٠٨، ص٢٧)، فالحديث عن الإخفاقات التي تدخل في محتوى الاختزال المعرفي وتحديد مستوى الوعي تحفز الإنسان كما وصف ريكور ذلك بأن الإنسان حيوان يؤول ذاته بذاته. فالتأويل يأخذ مستوى الأخلاق التي يمارسها الفرد في حياته اليومية بناء على تقديره للذات؛ لأنه يعلم أن التقدير يساهم في نمو الهوية الإنسانية والتي سيصبح بعد ذلك اعترافاً بذاته. فالاعتراف عند ريكور يأخذ بُعداً آخر يتأكد فعل الإنسان عند تقديره بذاته والتي تتضمن الرعاية لها. (إن المحولات النفسية مثل المقاصد والحوافز قابلة تماماً لأن تنسب إلى الذات عينها، وإلى الآخر غير الذات فهي في الحالتين تحتفظ بالمعنى عينه) (ريكور، ٢٠٠٦، ص٢٠٨).

إن استيعاب خلل النظام الاجتماعي وإدراك النواتج المترتبة عليه يدخل في إطار الوعي بظاهر المشكلة اعتباراً أن هذا الشعور يُحدد أعلى درجات بالعقل فهو يبلور درجات التعايش الفرد مع ذات المشكلة والتعرف لمكوناتها ورؤية الأبعاد الإيجابية والسلبية (العمر، ٢٠٠٥،٨٢)، وهذا بحد ذاته اعتراف الفرد بخطورة ما يجري حوله من المتغيرات الحاصلة من الاضطرابات النفسية والانفعالات والمؤثرات التي تحدث خلال فترة من الزمن معتمداً ذلك على قوة الاحتكاك الثقافي ومدى التفاعلات الاجتماعية. وهذا يتأكد بسيطرة الإنسان

على أفكاره باعتبار أن المسؤولية نتيجة ما يتلقاه من الدلالات الأولية للأسماء والمفاهيم ومعانيها، وأن الحكم الاختياري والإرادة الحرة تكتسب القدرة على الإثبات أو النفي وهذا ما يسميه "القدرة" على الحكم، حيث إنها تتبعت إرادة الفهم فالتركيز والانتباه والملاحظة جميعها تصبح متعلقة بها (ريكور، ٢٠٠٨، ص٦٧).

يصف درو كايم الظاهرة الاجتماعية أنها واقعية وليست وهمية. فهي التي ترشدنا إلى وجود الأشياء من حولنا، وتلك الأشياء لها طبيعة خاصة بها يصعب التعبير عنها بمجرد حكم تصدره مشاعرنا وإرادتنا نحوه. وفي حالة إذا قررنا وأردنا التعبير فإن ذلك يحتمل منا بذل الجهد ليتم إحداث التغيير. فسبب الجهد يكمن في وجود مقاومة كردة فعل والتي غالبا لا يمكن الانتصار عليها باعتبار أن الظواهر الاجتماعية ليست وليدة إرادتنا ولكنها تحدد القدرة من الخارج كسلوك ظاهري، فالإرادة والقدرة والرغبة مثل القوالب التي تصب بداخلها جميع التصورات والتمثلات التي تتطبع بها النفس البشرية من الداخل (دور كايم، ١٩٨٨، ص٩٣). وامتداداً لفعل الرغبة التي تتمثل في السلوك الظاهري كأهمية في استمرارية الفعل على نحو يعقد عليه الضمير الأخلاقي دون أن يغالبه اشتهاء في النفس. ولريكور تعريف دقيق للرغبة بقوله:"أنا أنفتح على كل النبرات العاطفية للأشياء التي تجذبني أو يصدني عنها" (ريكور، ٢٠٠٨، ص٩٥).فهو يرى في الرغبة محفزا نحو الطريق أو أن هناك بعض العراقيل تتمثل نحو الذات المرهونة بالانسجام العاطفي. فالتحليل القائم بين الإرادة والقدرة يعتمد بالأساس على الاستمرارية واكتساب العادات من خلال البنى المحركة للجسد والعاطفة.

ولقد قارب ريكور بين الإرادة والقدرة بالفعل والجسم المنفعل والذي يمثل البنى المحركة والعاطفة. فمن خلال الأنماط الاجتماعية والأخلاقية يكتسب الفعل قوة الإرادة بواسطة قواعد اللغة والحساب، وهذه الأساليب المتغيرة تُحدث قدرة لحركات أجسامنا والتي تتجسد من خلال الجسد (النفسي والفكري) في ظل نمط تعليمي على أن يأخذ هذا النمط لحظة الابتداء والتي تتمثل في القدرة على التغير الذاتي بأفعال الجسد. ولكن إن أخذ نصيب التعلم والاستمرار في وجود حالة من الانفعالات العاطفية يتولد الابتكار ويندفع الجسم إلى الأمام، فيلبي ما يتوقعه من الآخرين أو يتمرد بتصرفات أخرى، وقد يكون في مضمون الفعل المكتسب (العادة) في حدود التقليد والغريزة البشرية. أما إذا أصبحت الحالة إدماناً وسلوكاً اعتيادياً ينعكس ذلك على الحياة اليومية والتي بمقدروها تثير الحدس بفعل الممارسة العاطفية. فالمحاكاة بين الإرادة والقدرة تساهم بشكل كبير في حدوث الظواهر الاجتماعية فهي داخلة في التركيبات الميكانيكية لاكتساب العادات التي يصحبها نظامان متعارضان: أحدهما يطور من الحياة الطبيعية وينمي حس الاستعداد وهو الأكثر تغييرا، والآخر يثبّت النظرة

الأحادية للفعل مما يولّد عادات ليس لها صلابة، وكما وصفها ريكور بالبلاستيكية، إشارة إلى أنها ليست ذات منهجية وقد تكون غير منسجمة مع الواقع فيحصل التعارض والقصور الذي يظهر بصور سلوكيات غير أخلاقية وتصرفات اجتماعية مدمرة (ريكور، ٢٠٠٨، ص ١٠٠-١٠١).

عند ذلك تتحقق الغيرية كما يحللها ريكور بضرورة تحقيق الذات وتفعيل وجود الآخر لفهم الذات. فالعلاقة الجدلية بين الذات والآخر لها دلالات معرفية ونفسية واجتماعية وأخلاقية في إطار البحث عن آليات التعايش ووضع حدود لفهم الأنا والآخر كل ذلك حادث بفضل الذات الفاعلة وديناميكية العلاقات لإعطاء حياة ذات معنى، تلتفت حول غايتها في التواصل والممارسة مع باقي الذوات الأخرى، فيما يظل الوعي كمبدأ أساسي لوجود الذات في ظل الرهان الحاصل، على أن يكون فهم الظواهر الاجتماعية والأشياء المتغيرة تتشكل كبعد أساسي للمؤسسة الإنسانية. ولقد أدرك ماركس من قبل مقصد هيجل من خلال جدلية السيد والخادم في أن المحرك الأساسي لوجود الذات هو العمل باعتبار أن للعمل منافع كثيرة نتيجة ما يحققه من النشاط الاجتماعي الذي يقوم به، ونتيجة الوعي الذاتي المحرر الحقيقي والذي يساهم في حركة تاريخ الوجود البشري. لذا يرى هيجل أن المتغير الحقيقي للتاريخ هو ليس السيد بل الخادم لأن الخير قد تعرض للسلب والنفي من حيث مواجهته للدونية والاحتقار والتهميش والشعور بالنقص والخوف من الموت، بينما السيد اعتبر أن سلطة العمل هو مقصده ويرى فيها حالة من الاستمتاع في قوة التملك والسلطة على الخادم في ظل ممارسته للعمل الذي لا يصلح الحياة الاجتماعية. كما تكمن أهمية الاعتراف بتحديد الآليات النقدية التي يمكن من خلالها كشف أشكال التهميش الاجتماعي والأخلاقي والسياسي الذي يتعرضه الأفراد (الخادم) كظواهر حادثة في الفضاء العمومي ينتج عنها أنماط عديدة من الاحتقار والصراع والهيمنة والظلم الذي يعاني منها الأفراد نتيجة للاستبداد والسلطة والاستعباد (بومنير، ٢٠١٥،ص٤٠).

ويعمل الضمير الجمعي على ترسيم محددات معينة مليئة بالمعاني تتخللها رمزيات لسلوكيات البشر، حتى يسير عليها الأفراد، وبمرور الزمن يقرر الضمير من موضع الأخلاق بوضع قواعد وقوانين تتفق في بناء الجماعات، ويأخذ هذا الاتفاق محاولة للمحافظة على النظام الاجتماعي الذي يختزل بداخله معاني التضامن والحب والتقدير على اعتبار أن هذه الممارسات الايجابية تمثّل الهوية الذاتية للفرد؛ لكن ريكور ركّز على نوع معين من الهوية والتي وصفها بالسردية، لأنها قد تساعد في اكتشاف الهوية الذاتية "مكان التقاء الحدث والخيال والحقيقة والقصص المنسوجة حولها، ذلك أن الهوية السردية هي بالتمام عكس الهوية المجردة؛ ففي هذه الهوية يلتقي الزمن الكوني الخارجي مع الزمن المعاش" (ريكور، ٢٠٠٥،ص٦٦١) حيث إن ما يحدث

من مشاعر تجاه الهوية السردية عملية ازدواجية داخل وقائع القصة ومدى إلقاء ذلك على النفس، فإن كثرة المشاهدات الخيالية وتقسيم الأحداث والمواقف من مشاهد الاحتقار والشتم أو السعادة قد يضطر القارئ إلى تتبع الأحداث وإسقاطه على نفسه، وهذا من الفعل القصدي الذي اعتبره ريكور طريقة لبلوغ الإنسان هدفه من التقصي في كيف يمكن الوصول إلى الحياة الحقيقية عبر تلك المواقف. وهذه الحالة يتمكن الخيال العاطفي من الخروج منها (ريكور،٢٠٠٥، ص٣٣٣).

كما يرى ريكور إلى وجود علاقة بين الهوية السردية وتجربة الغيرية في ظل الوعي داخل سيرورة الزمن، فتكرار سؤال الذات حول حقيقة الأنا هو في إطار محاولة الكشف عن السيرة الذاتية للذات وتقريب معاني الهوية وذلك يكمن استحضار تمثلات الأدوات الأخرى كتعاقب الزمن الذي باستطاعته الإحاطة بطبيعة الصورة المنعكسة لهوية الأنا غير القابلة للتجزئة إلى وحدات متعددة، كما لا يمكن الاستغناء عن التجربة الغيرية لأجل استدراك الأسس المعرفية (ميلود، ٢٠١١،ص١١٣) وخاصة مفهوم الوعي الذي يعرفه ريكور:"أن مسألة الوعي لاتظهر إلا بعد النظر في أربع لحظات سابقة هي: إنتاج الحياة المادية، وتاريخ الحاجات، وإعادة إنتاج الحياة، وتعاون الأفراد في كيانات اجتماعية. ليس للوعي قاعدة ثابتة، بل هو نتيجة" (ريكور، ٢٠٠٢،ص١٦٤) ـ وعليها حرص على إعادة التفكير في مفهوم الإنسان حيث يعد الجسد جزءا من الذات وأنه ذو مركزية فاعلة وجودية. أما من ناحية مفهوم الألم يمكن إيجاد نقطة التقاء بين فعل التألم المرتبط ارتباطاً عضويا بالهوية السردية، وإذا تم إخفاء التألم أصبح من الصعب القدرة على السرد وهذه المقابلة السلبية مع فكرة وجود الجسد المرتبط بالهوية الشخصية لا يمكن الاستغناء عن وساطة الجسد الخاص حينما يتعلق بالذات الآخر وهو الاستناد الفعلي بالقول "أنا أريد، أنا أتحرك، أنا أفعل" (ميلود، ٢٠١١، ص ١٢٨) فالوجودية للجسد تقتضي التحرك وصناعة الظواهر والتي تتمثل في جميع عناصر الحياة اليومية معلنا بذلك مركزيته الفاعلة والتفافه حول مشاعره. وهذا ما قام به مارسيل موس حيث حلل تقنيات الجسد كمنظور سوسيولوجي معتمداً بذلك على السياق العضوي والثقافي في ظل تطورات الهوية السردية (الشخصية) ومع تعاقب الزمن وتأثير المجتمع على الجسد والتمظهر الحاصل من الموضة والتربية والتنشئة الاجتماعية والملكية والنشاطات البدنية، وقد طرح تلك المتغيرات من خلال مؤلفه بعنوان: "تقنيات الجسد" في ارتباط فكرة الجسد بالهوية الشخصية وتعلق ذلك بالذات الآخر. ولقد قسم موس تقنيات الجسد عدة آليات جسدية ولكل منها ظاهرة اجتماعية من المحاكاة الجسدية تتكيف مع أسلوب الحياة ومبادئ الحركة الاجتماعية بوجود الآخرين فيبدأ بـ:

١ــ تقنيات الولادة وفنّ القبالة: وقد رأى فيها أشكالا من القِبَالَةِ في المجتمعات البشرية وأساليب إسعاف الأم والطفل أثناء الولادة، واعتبر أن الاعتراف بالطفل حدث أساسي في التاريخ القديم، وكذلك في الحضارات الأخرى.

٢ــ تقنيات الطفل: ويكون بتربية الطفل كإطعامه وفطامه، وعلى الأم أن تتوقف عن الإنجاب في فترة الفطام الذي يستمر من سنتين إلى ثلاث سنوات، كما تتخلل هذه الفترة تعلم الطفل على المشي وتدريب حواسه على الإيقاع والحركة والموسيقى والرقص، وكيف يمكن للجسد أن يتخذ وضعيات مختلفة.

٣ــ تقنيات المراهقة: ولقد اعتبرها أهم لحظة في تربية الجسد وهي لحظة المبادرة (initiation) معتبراً أن المراهقة ستقوم بالاحتفاظ بها حتى سن الرشد.

٤ــ تقنيات سنّ الرشد: تتخللها عدة تنسيقات حركية متوافقة بحسب اللحظات اليومية مثل: النوم والذي هو مختلف بين المجتمعات لاختلاف الممارسات الكثيرة والتي قد تعود عليها بأصداء ونتائج بيولوجية، وكذلك اليقظة ومن مظاهر ذلك الراحة والاستلقاء التي قد تكون مرتبطة بالفن كألعاب الجسد المختلفة، منها الرقص ومنها ما اجتمعت عليها الوظيفة كالقفز والتسلق والسباحة والألعاب الرياضية. وأخيراً فمن التقنيات الأخرى العناية بالجسد والاستهلاك والإنجاب(الوكيلي وآخرون، ٢٠١٨،ص ٥٨٤-٥٨٥).لذا عمل إكسيل هونيث على توسيع مفهوم التفاعل التواصلي إلى الاعتراف بالغير بقيمنا ومكانتنا وثقافتنا وتاريخنا في الحياة الاجتماعية وهي من ضمن الأفعال الإدراكية وغير الإدراكية أي إلى أنماط غير لغوية وبالارتكاز على السلوكيات الخارجية المتمثلة في الحركات والأفعال الجسدية، وينقل هونيث عن معايير التفاعل التذاوتي الذي انطلق منه هابرماس عبر الفعل التواصلي، وهكذا حرص هونيث مثل ريكور في تقديم الذات الآخر، لكن ما يميز هونيث تقديمه على المستوى الخطابي (اللغوي) وغير الخطابي والذي منه تتأصل أهمية الاعتراف بقيمة الذات والاختلاف موجود بين الذوات حينما تدرك كل ذات بهويتها الخاصة بها (بومنير، ٢٠١٣،ص ١٢٥).

وعليه تعد الظواهر الاجتماعية نتاجا عقليا متداولا وهي تحمل جزءا من شمولية المجتمع. فالكليات لها من الخصائص والعناصر المشكّلة لها، ولكن لا يعني أن المجتمع تنبثق منه الإشكاليات من سلوكيات فردية، وإنما نتاج للتفاعل بين الكيانات الاجتماعية مما أفرزت علاقات جديدة وخصائص مختلفة. (ليلة،٢٠٠٥، ص٣٤) ويتطلب لفهم الحياة الطبيعية القدرة على ممارسة العقل والذي بدوره يساهم في تقديم أسباب

ومبررات عقلية صحيحة فتنتظم على إثرها النشاطات المختلفة وتضبط الشهوات (الانفعالات) كما تميزه بين اختيار الرغبات الضرورية من الرغبات غير الضرورية، وهذا من سمات النظام الطبيعي (الاجتماعي) فالإنسان محكوم بالعقل. (تايلر، ٢٠١٤، ص١٩٦) يقول دوغلاس:" فالمعلومات والأفكار تصبح واعية عندما نرى أنها تنفعنا في بلوغ غايتنا المحدودة، فالفكر الإنساني إذن موجه أساساً نحو الانتفاع ونحو القيام بأشياء لها نتائج نحن نقصدها، أي نتائج الفعل الإنساني مقصودة أساساً من طرف التفاعل الذي يبدو أنه يتمتع دائماً بوعي مكتمل بل إنها (النتائج) مرغوبة لنفعيتها، فالأفراد دائماً يقصدون ما يفعلون، ويفعلونه لأنه يعود عليهم بالنفع" (عنصر، ١٩٩٠، ص١٦٣).وتتلخص الفكرة الهوسرلية "أن غاية دلالة الفعل هي الفكرة المرتبطة بالعقل الذي يبدو مكوناً باللحظة الإرادية للإثبات" (ريكور، ٢٠٠٨، ص ٦٩).

هذا، وقد اتخذ ريكور من التحليل النفسي جزءا من فلسفته في الاعتراف متأثراً بفرويد، وقد جعل من هذا التحليل رمزية للواقع الإنساني وقد تصدّر كتابه الأول: (التأويل)، والثاني: (صراع التأويلات) (رابح، ٢٠٠٨، ص ٨) مما استطاع في تقييم الفعل الاجتماعي معتمدا على السلوك النفسي والذي بدوره يكون مسؤولا عن أي سلوك يتضمن من خلاله إيجابية المزاج النفسي أو سلبيته، والذي بدوره تتشكل الظاهرة نتيجة التفاعلات والممارسة اليومية. مثلما أورد ذلك من تأثير القصص على الهوية الشخصية كونها تقوم بتحليل الذات وقد يأخذ الاستيعاب اتجاها سلبيا من ناحية سؤال الذات نفسها مراراً من أنا؟ وماذا أكون؟ في عملية تحفيز للدوافع الداخلية في البحث عن مجريات النفس المضطربة (ريكور، ٢٠٠٥، ص٣٣٧). فإعادة تأهيل المشاعر من الداخل يكمن في الاعتراف (بالأنا) التي تعتبر هي الوسيلة للتمكين من معرفة العالم وتوجيه العقل والتي بها ستتنبأ المشاعر لمعرفة الذات وإحقاق جوهر إنسانيتنا (لكروا، ٢٠١٧، ص٨٠).

أما العدالة عند ريكور؛ فقد اعتبر أن الغاية من العدالة هي تكوين مجتمع يتصف بالشعور بالتبعية المتبادلة ـ بل الشعور باستدانة متبادلة- شعوراً خاضعا لشعور متبادل بالترفع عن أي مقابل (ريكور، ٢٠١٣، ٤٣).وتشمل الممارسة الاجتماعية للعدالة بتوزيع المهام والأدوار والمسؤوليات، فهي تعزز القدرة على التسامي تحت منظومة الأخلاق(ريكور، ٢٠١٣، ص٥١). فالاعتراف بالعدالة سيقود المجتمع في الحصول على العدالة التوزيعية من باب النفعية حتى تأخذ المنافسة وجها من التكافل والتضامن والتوازن في طبيعة الحياة اليومية ليحقق الاعتراف المتبادل. لذا قارب ريكور بين أجزاء أنظمة المدينة وبين أجزاء النظام الداخلي النفسي، فهو يرى بأن هذه الوظائف تتقابل ببعضها في تشكيل البنية الأساسية التي إن احتكمت بقوة أنتجت حكمة وشجاعة وعدالة. فأفلاطون في كتابه "الجمهورية" قسم نظام المدينة إلى ثلاثة أنظمة: الرؤساء،

والمحاربين، والعمال، في المقابل تكون أجزاء النفس كأجزاء المدينة في موضع الوظيفة؛ فحينما يحدث توازن في تركيبة النفس يتصدر معيار العدالة المفترض تحققها. لأن العدالة هي (التي أعطته قوة لتوليد الوظائف جميعها فتحتفظها بمجرد تولدها مادامت مستمرة فيها) (ريكور، ٢٠٠٨، ص٣٤) ولاجتناب الصراعات على مستوى المؤسسات الاجتماعية كظاهرة والتي وصفها ريكور بـ (التوافقية الصراعية) فقد وجب توثيق مبدأ العدالة وتثبيت قاعدة التقاسم والتعاون المشترك حتى تتساوى الثروات. وحيث يُعنى ريكور بمنظومة العدالة متأثراً بذلك بجون رولز صاحب كتاب (نظرية العدالة) والذي يعتمد على معادلة بين العدالة والمساواة إذ يعتقد رولز:

١ـــ أن عدم المساواة تبدأ في اللحظات الأولى في الحياة والتي أسماها "مواقع الانطلاق".

٢ـــ أن مساهمات الأفراد في المجتمع مختلفة ويرجع ذلك لاختلاف المؤهلات والمهارات والفعالية في ممارسة المسؤولية التي أدّت إلى التفاوت بين الناس، وهذا ما دفع رولز بوضع مبدأ العدل الذي يتركز على مبدأين:

المبدأ الأول: أن يحصل كل فرد على الحريات المتساوية من المواطنة مثل (حريات التعبير) والتجمع والتصويت وإمكانية التعيين في الوظائف العامة على أن تكون تلك الحريات في إطار النظام الذي يضعه الآخرون.

المبدأ الثاني: بناء التعاون (الاجتماعي والاقتصادي) الحاصل بين أفراد المجتمع فلابد من توزيع الثروة والمداخيل بالتساوي، على أن تكون مواقع السلطة والمسؤولية في متناول الجميع وهذا ما سمّاه مبدأ الاختلاف (ريكور، ٢٠٠٥، ص ٤٤٧-٤٤٨).

إن من أهم الظواهر الاجتماعية التي تتعرض لها المجتمعات المعاصرة ظاهرة التقنية الرقمية، وقدرتها في تحول الذات إلى أيقونة تسويقية استعراضية، إذ تتميز بسرعة التمظهر والتلبس بقناعات تراجيدية خارجة عن الانتماء الذاتي وغير معترف بها من قبل الآخرين؛ لأن عملية الاعتراف المتبادل غير متحقق بوجودية الذات الخيّرة وتمركز الأنا حول نفسها والاعتماد على كثرة اللايكات وسرعة النشر حتى يتم تأكيد الذات الفاعلة وسعياً لتحقيق رغبات الآخرين للوصول للإشباع النفسي والرضا أو الاحتقار من الآخر وهو نوع من الاعتراف. وكما يقول تشارلز تايلور:"إن شرط ظهور أي حدث هو أن تتحقق حالة للأشياء بحيث تجلب الغاية موضع الطلب، أو بحيث يصبح هذا الحدث مطلبا لهذه الغاية" (ريكور، ٢٠٠٥، ص١٩٣) أي أن الغاية شرط لحدوث فعل سلوكي يقصد من ورائه تحقيق غاية وهدف معين ، وهذا مايحدث في النجومية والشهرة الافتراضية "هناك العديد من المشهورين لا تدوم شهرتهم سوى فترة قصيرة، كما يؤكد ذلك الموقع،

فأحيانا لا يتم ذلك إلا في برنامج تلفزيوني أو القيام بعمل استثنائي من أجل إثارة انتباه الجمهور" (غودار،٢٠١٩،ص١٢٠) والشهرة بهذا التوصيف يصعب عليها المحافظة على الذات لأنها بهذه الطريقة تجعل الآخر يستطيع أن يعتمد عليه لاإراديا، كما أن الجمهور المتلقي من المشهورين يتولّد لديه تمثلات تصورية الغرض منها إقامة علاقات اجتماعية تحمل رمزيات مختلفة يمكن توظيفها لأغراض كثيرة كالإشباع الجنسي وازدياد نوبة الاستهلاك والتسويق المادي والمباهاة بالممتلكات (المحاباة الاجتماعية) وتبديل القيم في عملية انتهاك الاحترام الأخلاقي كالحكم السلبي على جماعة أخرى. وكل ذلك مخالف لصور العدالة المتضمنة لتقدير الذات والتي اعتبرها ريكور من صور الاعتراف.

الاعتراف بالممارسات التعددية الثقافية تجاه الظواهر الاجتماعية.

اعتنى تايلور بمسألة الاعتراف من زاويتين أساسيتين هما: أن الإنسان كائن اجتماعي وأخلاقي. وذلك أن الفرد يتأثر بالجماعة التي تعتبر قوى خارجية يتشكل منها الفرد هويته الأخلاقية متبعا ذلك النظام القانوني للجماعة، وبهذه الحالة يمكن للإنسان تحقيق علاقة التوافق مع الآخر، وبالاعتراف تتأثر الذات الآخر. وعليه يقول تايلور:" إن هويتي الخاصة ترتبط حيويا بعلاقاتي الحوارية مع الآخرين" (بغوره، ٢٠١٢، ص ٧٩).

ويرى تايلور من خلال كتابه "المتخيل الاجتماعي" أن الممارسات الاجتماعية هي ناتجة عن الأفعال المشتركة بين الناس حيث يقول:" أنا أفكر في الطرائق التي يتصور الناس من خلالها وجودهم الاجتماعي، وكيف ينسجمون مع الآخرين، وكيف تجري الأمور بينهم وبين أقرانهم، وكذلك التوقعات التي تجري تلبيتها عادة، إضافة إلى الأفكار والصور المعيارية العميقة والكامنة خلف هذه التوقعات" (تايلور، ٢٠١٥، ص٣٥) وبناء عليه فقد جعل تايلور لتلك الطرائق مصطلحا أطلق عليه (المتخيل الاجتماعي) وجعل تعريفه "ذلك الفهم المشترك الذي يجعل الممارسات الاجتماعية ممكنة إضافة إلى الإحساس العام المشترك بالمشروعية" وقدّم تحليلا لهذا التعريف ليبين أن هناك علاقة بين الفهم والممارسة الاجتماعية التي بدروها تعزز المخزون التراكمي من الأفعال الجماعية، وهي التي تولّد الأفعال المشتركة التي تميز بها الجماعات عن بعضها وتعطيها سمات معينة. وهذا ما يتضح حينما تقوم الأحزاب السياسية في الانتخابات على مستوى المجتمع كله، من حدوث ردة فعل لبعض الجماعات بالقيام بالتظاهر والإضرابات المجتمعية ويتطلب ذلك إجراء مصالحة مشتركة.

وتعد المتغيرات المتفاعلة هي السبب في نشأة الظواهر الاجتماعية؛ فهي تسعى لتقديم الوصف الكامل عما يحصل في داخل مضمون المتغيرات. فالنظرة الشمولية تأخذ في إطار التفسيرات والتحليلات الحاصلة من

الأوضاع التي تتصف بالتصارع من أجل تحقيق غاية وهدف معين، تستوجب المعرفة السببية الجماعية التي تربط بين المتغيرات بعضها ببعض. فكل متغير يقدم قيمة مضافة إلى التفاعل بحيث تولّد تراكمات من الأحداث المتوالية التي قد تأخذ شكلاً إيجابياً أو سلبياً حسبما يكون من تأثير الظاهرة على المجتمع، كما تساهم في دراسة المتغيرات ومدى تدخل ظروف أو متغيرات خارج التفاعل مما يؤدي إلى تقديم مسارات أو أحداث مستقبلية بديلة (ليلة، ٢٠٠٥، ص ١٣٤-١٣٥). لذلك فإن حصول الانسجام بين أفراد لحمة المجتمع وخاصة في ظل التكنولوجيا قد تساهم في ضبط النفس الأخلاقي وانتقاء الفضيلة التي منها سيتم تعزيز القيم والتربية السليمة والتقليل من حالات العنف الذي كثيراً ما ينشأ بسبب الاختلافات الثقافية والطبيعية بين النخب وبين الطبقة العاملة. على أن تلك الممارسات الاجتماعية التي تظهر بأشكال متنوعة من التغيير والحرية، وهي تتضمن إعادة تشكيل أنفسنا. لهذا يتطرق تايلور لأهمية اللباقة كسلوك إنساني يمكن حصانته وحفظ أشكال التجمع الإنساني، وقد قدّم علامات للحالة المجتمعية وآثارها مثل التوافق والتكافل والتآلف (تايلور، ٢٠١٥، ص٥٤).

إن تايلور يبحث عن ماهية تحقيق الذات من خلال المجتمع الحداثي فيرى أن الأخلاق تتشكل داخل الذات، من خلال الإنتاج الاقتصادي والتبادل في التعاملات وتبني لغة الحوار في إطار احترام التعددية الثقافية، حيث تظهر بعض القيم الأخلاقية ومنها: الحب والكرم العالي والتضامن والحرية والعناية بالطبيعة، وإن مثل هذه الطرق الاجتماعية يتم ممارستها في الحياة اليومية تكمن الأخلاق الوجودية (الحب الأقوى اللاأناني) حيث اعتبر تايلور أن عمل الخير هو: الفضيلة الرئيسية في تعاملنا مع الآخرين هي الإحسان والعدل والاعتدال ومع تحويل الفكر الأخلاقي إلى الداخل (الباطن) حيث الميول الحاسمة، يصبح الإحسان بمنزلة مفتاح الخير (تايلور، ٢٠١٤،ص ٣٨٩). ولكي يتم تحقيق الذات والتي اعتبرت عند تايلور كشرط أساسي يلزم أن تتم الممارسة لأجل معنى وغاية وهدف فهي تحمل في مكنونها الإنساني الخير للآخرين.

لذا اهتم تايلور بالحداثة الغربية ويرى أن المجتمعات الغربية تعيش حالة من التقهقر والتراجع محدداً بثلاثة اتجاهات: أولها الحياة الأخلاقية وتعلقها بالحياة المادية، ثم غياب الغايات الجماعية وارتباطها بالشأن السياسي بغرض تعويضها بإيديولوجيات التقدم، وأخيرا تراجع الحياة المدنية وتزايد ظواهر الاستهلاك التي سمّاها بالطغيان الناعم للدولة البيروقراطية، وأن علينا الخروج من هذه الحالة والرجوع إلى جوهر سياقات الحياة الأخلاقية والوضع الطبيعي للجماعات ونشر الخير في المجتمع (بغورة، ٢٠١٨، ص٢٣٧). وقد تكون المهام الأولية لتماسك أفراد المجتمع الاعتناء باللغة كثقافة للشعوب وتحقيق حق المواطنة في كل دولة؛ فاللغة

بمفرداتها التعبيرية تعمل على سيادة الدولة وتوضح السمات الخاصة للدولة القومية بصفتها الأخلاق السياسية، والتأطير للحضارة الأوروبية على سبيل المثال. واستعان تايلور بمفهوم (هيردر) الذي اعتبر أن فكرة كل شعب له أسلوبه الخاص في الوجود ونمط التفكير والشعور والتي من خلالها سيصبح مخلصاً لدولته دون أن يفرض على الشعب أسلوب غريب في ظل التعددية الثقافية للمجتمعات، ويتعين حفظ هوية الشعب وإعطاؤه حق الاستقلالية وتأدية الدور التكويني والتعريفي للغة (تايلور، ٢٠١٤، ص ٦٠٠).

وقول تايلور هنا يوافق رؤية هابرماس الذي يرى أن العالم التقني أكثر سيطرة على وقائع الحياة اليومية، ولقد هدف إلى السيطرة الأدائية وتحويل الإنسان نفسه إلى أداة "شيء" بحكم قوة التواصل وسيرورات التفاعل مما أمكنها من التحكم في الطبيعة (بومنير، ٢٠١٠، ص ٤٦).

سعى تايلور في تحليل وضعية الحياة الأخلاقية المتلازمة للحوادث اليومية التي تتصف بالتقلبات المزاجية السريعة والاضطرابات النفسية المؤثرة في الأفكار والمشاعر، فمثلاً حالة الحب كظاهرة اجتماعية قد تتعرض لتلك التموجات مما يكون من ردة فعل الإنسان حال الوقوع فيه أو التخلص منه، فيأخذ مشهد الخبرة وهذا بدوره يظهره كوصف عميق وأكثر إحساسا به، فالخبرة تمزج بين الأخلاق والعقل والتي تساهم في تحقق مدى قوة الرؤية والإدراك والتركيز وغيرها. وجميعها تقوم بتوليد دور الهيمنة العقلية التي تحول دون الوقوع في العقبات والزلات وفقدان التركيز والانحراف، وهذه الحالة عموما في جميع الظواهر الاجتماعية كي تحقق التناسق والانسجام عند الشخص (تايلور، ٢٠١٤، ص١٩٤).

ومن خلال التصورات التي بحث عنها تايلور في الحياة الأخلاقية على وجه الخصوص كإحدى الظواهر الاجتماعية التي تخضع لأيديولوجيات معينة، فلكل قضية أو إشكالية سمات تميزها؛ مما يستوجب النظر في عموم النسق الاجتماعي الذي يحمل في مضمونه طرقا وظيفية رئيسية وهي:

١ـــ الصياغة السوسيولوجية التي تكون على شكل إطار تصوري مشترك بين الباحثين عندما يتعلق بمجالات وموضوعات محددة، مما يخلق وسيلة اتصال معرفي ينتج عنه ظهور نتائج مختلفة ذات تفسيرات متباينة متعلقة بالظاهرة وسد الثغرات الناقصة مع الإلمام المعرفي الكمي.

٢ـــ إن بناء الفرضيات بناء على النظرية الملائمة لدراسة الظاهرة والتي ستأخذ بُعدا قياسيا لقيمتها وكفاءتها، وإن أمكن من التثبيت من الفروض من خلال الأبحاث الإمبريقية والتي ستساهم في بناء النظرية.

٣ـــ تعتبر دراسة النسق الواقعي للظاهرة بحد ذاته وصفا للواقع كما يؤكد ذلك بارسونز بأن الوصف يقدم دلالات معينة ومحددة وهذا الذي سيوفر إجابة حتمية وممكنة التحقق لكل التساؤلات معتمدا على البناء المنطقي التصوري (ليلة، ٢٠٠٥، ص٥٣).

يعتبر التقدير الاجتماعي عند تايلور المطالبة بالاعتراف بالمواطنة المتعددة الثقافات، ويكون الاعتراف بها جزءا من هويتنا التي تتشكل من خلال مساعدة الآخرين، وأننا مدينون لهم، وأن الاعتراف يكون بالانتماء إليهم؛ فليس بالضرورة أن يكون الانتماء في إطار الأسرة والعرف والتقاليد، وهنا يؤصّل تايلور قضية الاعتراف كقضية أخلاقية بتأثره بفلسفة روسو الذي يرى أن طبيعة الإنسان في المجتمع طبيعة اجتماعية بامتياز يقول: "أصبح انتساب المرء إلى جماعة أحد أبعاده الإنسانية" (درويش، ٢٠١٤، ص٢٧).وهذا ما يراه (فيفوري، ٢٠١٨،ص ١٠٢) في التعددية الثقافية أنها تتركز على مبدأين هما: الاعتراف بالخصوصيات الثقافية واحترام القيم العالية، فطبيعة الإنسان كما يراها تايلور تتمحور في الحس الأخلاقي عبر مفهوم الأصالة الذي يرى أن روسو هو من أحدث نقلة في هذا المفهوم في العصر الحديث من خلال دعوته إلى اتباع صوت الطبيعة التي تتمثل في الحرية، فيجب على الإنسان أن يتبع مسارا أخلاقيا لكي يحيا حياة أصيلة(بغوره، ٢٠١٢،ص ٧٩).

إن التعدد الثقافي يتجلى كأحد المفاهيم الرئيسية في فلسفة الاعتراف وترنو الحاجة الضرورية لحماية الجماعات التي تحتفظ بشدة إلى هويتها وتاريخها وعقيدتها وثقافتها ونقد تحول الدولة إلى الوطنية متخذة سياسات متعددة منها نشر لغة وطنية وتاريخ وطني ونظام تربوي معين. وباعتبار ذلك ضمن ظاهرة التعدد الثقافي الذي يختزل عدة معانٍ منها:

١ـــ اتخاذ الاتجاه النقدي ضد النظرية الليبرالية وخاصة من جهة تقييد التعدد.

٢ـــ الاعتراف بالجماعات الإثنية والثقافية كونها تمثل جزءا من سكان الدولة والاندماج في مظاهر الحياة كأسلوب للدولة الديمقراطية.

٣ـــ الإقرار بحق حرية التعبير والوجود لكل جماعة ثقافية داخل منظومة المجتمع الديمقراطي، ولا يكتفي الاعتراف بهم بل أيضاً حمايتهم وتنميتهم وتطويرهم.

٤ـــ بما أن لكل فرد حق العيش المشترك؛ فإن ذلك يقتضي الحفاظ على كرامته وذلك بمعاملة الفرد كوضعية ثقافية واجتماعية معينة.

٥ـــ العمل على تقنين قوانين وقواعد الأسس المنظمة للتنوع الثقافي (بغورة، ٢٠١٨،ص ٢٥٥).

ويرى تايلور أن الإنسان الذي يملك القدرة والإرادة قادر على اتخاذ أشكال من الحقوق والحرية؛ لأن ذلك سيعتمد على الحدس (الوعي) وهو نتاج لطبيعة احترامنا لنمط المعيشة. فلذا يتوجب علينا الاعتراف نحو القدرات التي لها أهمية كبيرة بالنسبة لنا، وكذلك احترام مسار القدرات وتجاوزها، فمن الواضح أن يكون الإنسان قادرا على احترام العقائد الدينية والمعنوية والوفاء لها (سباكتر، ٢٠١٦، ص٢٤٠).

لقد نظر دور كايم في أن ارتفاع الكثافة السكانية سيؤدي إلى تعدد المختزلات الاجتماعية والأخلاقية وحصول نمو في تنوع العلاقات الاجتماعية وتعقّدها مثل حدوث تحيزات طبقية واختلاف الأدوار والوظائف الاجتماعية مما يؤدّي إلى تغيير القيم الأخلاقية والضوابط الاجتماعية ما أنعش التضامن الآلي وأدى لتراجع في التضامن العضوي، وعكس ذلك على المستوى العام بين ارتفاع وتيرات الفردانية والأنانية التي بدورها تمارس الضغط على أفراد المجتمع مما يؤثر ذلك الضغط على الأنظمة القانونية (الوكيلي، ٢٠١٨، ص١٧٧). وهو يعتقد حقيقة أن القانون والأخلاق لا يختلفان من مجتمع إلى مجتمع آخر فحسب ولكن يختلفان أيضاً في نموذج اجتماعي معين في حال إذا اتفق سيحصل تغيير في شروط الحياة الاجتماعية (دور كايم، ١٩٨٨، ص١٦١)، فمن الواضح أن التعددية الثقافية تعتمد على التجارب والأخطاء ولا يتطلب أن تتم إعادة نفس النتائج كصورة آلية، وكذلك ليس بالضرورة استبعاد العودة إلى خيارات أو معايير محددة. فالتقييم يفضي إلى إدخال تغييرات على القواعد (فيفيوري، ٢٠١٨، ص١١٣).

الاعتراف بأهمية التقدير الاجتماعي من خلال تمثلات الظواهر الاجتماعية:

سعى إكسيل هونيث لتأسيس فلسفة اجتماعية جديدة امتدادا لميراث المدرسة النقدية متأثراً بمن سبقوه في دراسة النظرية الاجتماعية أمثال الجيل الأول (ماكس هوركهايمر، تيودور أدورنو، هربرت ماركوز) ثم الجيل الثاني (ألبرشت فيلمر، كارل أوتو آبل، يورغن هابرماس) فيعتبر هونيث الممثل المعاصر لمدرسة فرانكفورت النقدية؛ فقد ألّف مجموعة من المؤلفات التي تدور في مفهوم الصراع في العلاقات الاجتماعية من أهمها: الصراع من أجل الاعتراف ١٩٩٢، مجتمع الاحتقار ٢٠٠٢، التشيؤ ٢٠٠٥، أمراض الحرية ٢٠٠٨، الحق في الحرية ٢٠١١، ولقد عمل هونيث على نظريته بالاستناد إلى العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع، علم النفس، التحليل النفسي) فحقق النتاج المعرفي من تلك العلوم بالاستفادة من أعمال الفلاسفة الكبار أمثال: هيغل وفرويد وميرلوبونتي وسارتر وفوكو وجورج هربرت ميد و جون ديوي وبورديو.

كذلك اهتم هونيث بنظرية أستاذه هابرماس والتي تُعرف بنظرية الفعل التواصلي ويرى أنها استطاعت تعيين الأمراض الاجتماعية للحداثة الغربية والعلاقة الجديدة التي أحدثتها بين النظرية والممارسة؛ لكن ومع ذلك انتقد هونيث نظرية أستاذه؛إذ اعتقد أن مشكلة النظرية التواصلية تكمن في عدم قدرتها على التعبير عن غياب

الظلم والقهر والإذلال، وكذلك لم يتم التركيز على المنافسة بين الذوات الاجتماعية التي تخترق المجتمع الرأسمالي المتقدم (بغوره، ٢٠١٢، ص١٦٨- ١٦٧).ووضع هابرماس من خلال كتابه (نظرية الفعل التواصلي) تأسيس معايير الاندماج الاجتماعي وفق النظرية النقدية في قالب الحياة الاجتماعية والعملية القائمة على الأفعال اللغوية من خلال رمزيات تظهر عبر الأطراف المتحاورة للوصول للتفاهم في سياق تمثيلي وتعبيري وتنظيمي فضمن بذلك الحوار العقلاني والمحاجة والاقتناع بدعوى امتلاك الحقيقة دون الآخرين، واعتبر ذلك مجرد تعابير تنظم العملية التواصلية في المجتمع وتبلور أشكال التفاهم بين الأفراد في إطار العقلنة اللغوية وسيادة المعقولية النقدية(بومنير، ٢٠١٠، ص١١٨). وعلى الرغم من تأثر هونيث بنظرية الفعل التواصلي إلا أنه أدرك أن التواصل اللغوي لا يستطيع الإجابة على المظاهر السلبية في المجتمع من رؤية نقدية، لهذا عمل هونيث على انتقاد الظواهر الاجتماعية التي تمر بها المجتمعات المعاصرة نتيجة ممارسات العقل الأداتي أو التكنولوجي الناتج عن الاستهلاك المادي والفكري مولداً حياة مزيفة ومليئة بالقهر والهيمنة والصراع والسلطة الديكتاتورية (أنظمة الحداثة) وأن ديناميات الاحتجاج لا يمكن تشخيصها من ناحية القواعد اللغوية الصورية لهابرماس؛ وذلك لأن البراديغم التواصلي للتوافق العقلاني بمفهومه الهابرماسي عجز عن تفسير صياغة الحياة اليومية للأفراد داخل السياق الاجتماعي والنفسي والجسدي والانفعالي في إطار التجارب الأخلاقية الفعلية وأيضا تجاهل متطلبات الطبقات الاجتماعية، بل إن المواقف النزاعية داخل النسق أصبحت تغذيها مشاعر الظلم والإهانة والشعور بالجور دون القدرة على صياغتها، فالتقدير الاجتماعي (الاحترام) قائم على أداء دور التجربة الأخلاقية للفاعلين عبر النقاشات والحوارات التي يلتزم بها كل فاعل يسعى للنقاش الحجاجي رغبة في البحث عن تحقيق الذات والاعتراف به اجتماعيا، وهذه التجربة لا يمكنك اختزالها لغويا عند هابرماس(بومنير، ٢٠١٥، ص٣٦).

تتركز نظرية الاعتراف عند هونيث على ثلاث ركائز: الحب، والقانون، والتضامن (التقدير الاجتماعي) بحيث تتلاءم هذه الركائز مع مهام النظرية الاجتماعية التي حددها هونيث في مهمتين:

أ) المهمة الوصفية: وهي تقوم بتشخيص المشكلات المجتمعية من الناحية الاجتماعية والأخلاقية بُغية الحصول على طموح الأفراد والجماعات.

ب) المهمة المعيارية: وهي تستند على معرفة أنماط وأشكال الحياة (بومنير، ٢٠١٢، ص ٩).

إذن فالاعتراف كما يراه هونيث فعل أخلاقي ظاهر يلامس المجتمع بحسب الأحداث اليومية. يسعى من خلاله إلى تكوين القيم الذاتية.

قد لا يتناسب النسق التنظيمي مع المحيط الاجتماعي وقد يعيق الأفراد من تحقيق أهدافهم أو قد لا يسمح بحركة الأفراد مما يؤدي إلى جمود ومعاناة بسبب عدم الاستمرار في تحقيق طموحهم، فعدم فاعلية الأعضاء يؤثر على علاقاتهم الاجتماعية التي تتصف بالتفكك الاجتماعي واختلال في وظيفة النسق الاجتماعي مما يلزم الحاجة إلى البحث عن وسائل تعزز فيهم القيم والنشاطات الاجتماعية داخل التنظيم الجمعي بغض النظر عن حجم التنظيم سواء كان كبيرا أو صغيرا (العمر، ٢٠٠٥، ص١١٧). ويرى تايلور أن شعور الإنسان بالقيمة والمعنى من خلال ما يقدمه الآخرون ويتمثل ذلك الطموح في القدرة على تنظيم مسارات حياتهم اليومية الممزوجة بالعطف والحب؛ لذا فإن رب الأسرة يتعايش مع الحياة معنى من خلال اهتمامه بأبنائه والعناية بالزوجة وتكريس الجهد بالالتزام بكل ما يستطيع توفيره لتلك العلاقات الأسرية وشعوره والولاء وعميق الرضا والارتياح وهذا "الإنجاز" الذي اعتبره تايلور شكلا من أشكال النشاط التعبيري (تايلور، ٢٠١٤، ص٩٦).

وفي ظل انعدام الاحترام وعدم تقدير الذات للآخر نتج عنه الوصاية الأخلاقية وكذلك تبني نماذج معينة للتعايش الإنساني. يقول هونيث: "أنا أعني بالأمراض الاجتماعية، تلك العلاقات أو التطورات الاجتماعية التي تلحق ضرراً لدينا جميعا بشروط تحقيق الذات" إن الاحتقار هو الخلط العقلاني بين الثمن والكرامة، إذ استطاعت الرأسمالية من نقل الاحتقار من ضجيج الأخلاق حول الانفعالات الحزينة إلى توظيفه ديناميكيا على الأجساد المستعدة لاستثمار ذلك، ويكمن الاستثمار في الدخول لسياسة حياة الفرد المعاصر بوصفها ثروة اقتصادية يضمن فيها الاستثمار. فالاحتقار يتأسس على ضوء أسس معيارية بأنه يمكن تحويل السياسة الاجتماعية من الوظيفة التي تأسست عليه السلطوية والفوقية في عملية دفع المعايير للخروج عن سياقها الأساسي (المسكيني، ٢٠١٨). ويرى هونيث أن القضاء على أساليب الاحتقار والإذلال المتمثل في أشكال التفاوت الاجتماعي والاقتصادي يتطلب الاعتراف بالكرامة والاحترام ليتم عليها توزيع الخبرات بناء عليه. وقد أكد هونيث أن من ضروريات العدل الاعتراف بارتباط النظام الأخلاقي وأن يكون مؤداها من قبل الذوات الاجتماعية التي تعترف بالآخر، وتضمن هذه الازدواجية نتيجتين أساسيتين:

١) التأكيد على التخلق بالطابع الأخلاقي لدى الفاعلين الاجتماعيين وهو يهدد تشكيل الهوية الفردية التي تدعمها الأخلاق.

٢) الاندماج الأخلاقي في المجتمع (بغورة، ٢٠١٨، ص ٢٣٤).

فظاهرة العنف بجميع أشكاله كجرائم القتل مثلا قد تلقى تزايدا عندما يتم ممارسة السلطة على الآخر، حيث تصبح المعاملة غير متماثلة بين الفاعل والمتلقي والتي تحفز من ممارسة العنف الذي يبلغ مداه في تحطيم

الذات كالسخرية والاحتقار وفضاعة التعذيب وقد يتم استغلال الجسد في التحرش الجنسي أو الضرب كالعنف الأسري وما يتعرض له الأطفال من معاملة سيئة من والديه. لدى يرى ريكور أن المعالجة لتلك الظواهر الاجتماعية تكمن في التطبع الأخلاقي الذي يظهر بصورة رعاية الذات التي تمنح تبادلا مشتركا لتقدير الذات وهو بدوره يؤدي إلى الحياة "الجيّدة والخيّرة" (ريكور، ٢٠٠٥، ص ٤٢٦).

يقول هونيث: (إن مبدأ تحقيق الذات أعطى ميلاد أمراض جديدة، من قبيل الإحساس بالفراغ الداخلي والعدمية والقلق كمظاهر نتيجة الضغط الهائل النيوليبرالية يجر الناس إلى التفكير في أنفسهم كمواد ومعرضين للبيع دائماً فيجب أن نكون مرنين ومتكيفين (علوش، ٢٠٢٠). وهذا يقرّب تعريف لوكاش للتشيّؤ في كتابه (التاريخ والوعي الطبقي): "لا يعني شيئاً آخر سوى تلك العلاقة القائمة بين الأشخاص التي تتخذ طابعا شيئا". ويُراد من التعريف أن العلاقات الاجتماعية في المجتمع المادي قد تحولت إلى وضع ماديّ ونفعي في المقام الأول واعتبار القدرات والإمكانيات الخصوصية للأفراد هي في إطار تحويله إلى صفقة تجارية خاضعة للكسب والربح كعمليات تتأثر بسيطرة النظام الرأسمالي، وهذا التأثر ولّد الضغط على مواقف الحياة اليومية، مولدا الأنانية وغلبة التملك واستعلاء نمط الحياة الاستهلاكية، فلم تعد المصالح والمنافع الاجتماعية قائمة على التبادل المنفعي في ظل الاعتراف المتبادل للآخر وفي ظل التقدير الذاتي. فمستوى الفعل الاجتماعي عند حدوث التشيؤ تكون الذات الفاعلة غير مكترثة بالسلوكيات التي حدثت في الوقائع النفسية الوجودية، ولا يخلو ذلك من الاضطراب في الحياة الاجتماعية (بومنير،٢٠١٢، ص٤٥). كما يقول هربرت سبنسر:"إن هناك نوعين من التعاون التلقائي الذي يتم دون سابق تدبير، وذلك أثناء سعي الأفراد وراء الغايات التي تؤدي إلى منفعة شخصية، كما أن هناك نوعاً آخر من التعاون الذي يعتمد على الروية والتفكير وهو التعاون الذي يوجب وجود بعض الغايات التي تعود بالنفع العام ويعترف بها الجميع" (درو كايم، ١٩٩٨، ص ٨٠).

نشر موقع (Utforska، ٢٠١٩) مقالا متحدثا عن الاعتراف لهونيث فذكر :عندما لا يكون لدينا اعتراف قانوني يكون هناك انخفاض في قدرتنا على اتخاذ القرارات وممارسة حقوقنا، وعندما لا يشعر الناس بأنهم غير معترف بهم في مجتمعاتهم أو أحيائهم أو وظائفهم ينهار مجال التضامن، وعدم الشعور بأننا جزء أساسي من مجموعتنا اليومية التفوق في احترام الذات واحتقار الآخرين وهذا النقص نتيجة وصمة العار مؤثر بذلك على شرف الشخص وكرامته، والحب بدوره خاص جدا لأنه يعتمد على المجموعة المرجعية للفرد إنه الرابطة الأعمق والأكثر جوهرية للشخص مثل الأسرة والأصدقاء. ويعرض ريكور نموذجا للاعتراف من جهة الأصدقاء؛ حيث قسم الصداقة إلى ثلاثة نماذج: الصداقة بحسب "الخيّر"، وحسب "النافع"، وبحسب "اللذيذ" ، ويرى أن من أولويات الصداقة التعايش حيث يحصل به الفعل الأخلاقي المرتبط بالتبادل لتحقيق

رغبة العيش الجيّد، وتزداد التبادلية مع الآخر إن تم تقديم التقدير الاجتماعي الذي يظهر بصورة العدالة الاجتماعية حيث يكون الخيّر هو المحكم بين الفاعلين والأفعال، وهذا التصور العام تبدو فيه انعكاس الذات على الآخر بهذه الهيئة من حب الخير وتقديمه على المكتسب النفعي (الذات هنا لا تحب الخير للآخر) الذي يحرص أن يكون الإنسان صديقا لذاته قبل أن يكون صديقا للآخر(ريكور، ٢٠٠٥، ص٣٦٤-٣٦٥). كما اعتبر أن عدم الوفاء بالوعد يعد صورة من صور العنف (عند هونيث بصورة الاحتقار) وذلك باستعمال لغة التخاطب (التواصل) وقد فرّق بين الالتزام بالوعود والوعد للمبدأ المنطلق من البنية الحوارية التي قد تتحول إلى مشكلة أخلاقية وصراعات مؤثرة في بنى العلاقات الاجتماعية إذ إن الالتزام بالوعد يؤدي إلى معاهدة اجتماعية تسود بين أفراد مجتمع معين كثقة متبادلة فيلتزم بها شخصان، فالاستعدادات الداخلية هي في مقام المحافظة على الذات وتقديرها وتعتبر دلالة أخلاقية حيث إن وضع الفاعل (عينه) والملتزم بالوعد وقع بين خيارين: في حالة عدم التزام الفاعل نحو الآخر يعتبر ذلك رهانا غبيّا، وإذا التزم وعزم بصدق تحدى كل العقبات والصعوبات الخارجية. وقد وصف غابرييل مارسيل الأمرين بالجهوزية وهذا ما ذكره في كتابه "الوجود والتملك": لحظة التزامي، إما أني أطرح بشكل عشوائي عدم تغيير في عواطفي، وهو أمر ليس في مقدوري في الحقيقة أن أتحكم فيه، وإما أن أقبل سلفاً بأن عليّ أن أنفذ في لحظة معينة فعلاً لا يعكس على الإطلاق استعداداتي الداخلية حين سأنفذه. في الحالة الأولى أكذب على نفسي، وفي الحالة الثانية أرضى سلفاً بأن أكذب على الغير (ريكور، ٢٠٠٥، ص٥٠٤-٥٠٥).

ولو حاولنا النظر في نظرية الاعتراف كيف أنها قد تساهم مساهمات تربوية خاصة في تربية الطفل، كما ذكر هونيث المسائل الثلاث التي ارتكزت عليها النظرية منها مسألتا الحب والتقدير الاجتماعي، وكما هو معروف فإن العلاقات الاجتماعية تتجسد بوجود الحب وتستمر باستمرارية التقدير والتي تحيطهما الروابط العاطفية والتنشئة الاجتماعية التبادلية، وخاصة في نطاق الأسرة التي تعتبر أصل العلاقات الإنسانية واللبنة الأولى في المجتمع هذا جانب، والجانب الآخر استناد هونيث وتأثره بكل من جون ديوي وجورج ميد، فهذان العالمان يشكلان تأسيس المدرسة البراجماتية التربوية فكما سعى هونيث إلى تشريح العلاقات الاجتماعية، وذلك بالاهتمام بالسياقات الثقافية وتقدير الهويات، في المقابل سعت المدرسة التجريبية إلى الاهتمام بمعالجة العلاقات التربوية خاصة التي تتحدد بالأهداف ورسم التخطيطات والمنطلقات بحيث تتوافق مع حاجات المجتمع، فقد استنتج ديوي أن الخبرة هي المحور الأساسي لمعرفة التفاعلات الاجتماعية، وهي المحك الجوهري في البحث عن الظواهر الاجتماعية، ومن بين تلك الاستنتاجات:

١) أن الخبرة قائمة بين الفرد والبيئة وبمقدورها التحدث عن القيم بكل أصنافها (المنطقية، الاجتماعية، الأخلاقية، الدينية، الجمالية).

٢) تعتبر القيم نتاج الخبرة التي تتغير بتغير الأفراد وظروفهم باعتبارها عنصرا فعّالا وآتية من الواقع الخبري.

٣) تتصف القيم بالنسبية لأنها عبارة عن غايات ووسائل فوجودها ليس مطلقاً ولا نهائياً.

٤) أن تجربتنا (المنهج التجريبي) لها علاقة بالواقع الإنساني (عبد الحفيظ، ٢٠١٠، ص٤١).

تتفق آراء ديوي مع صديقه جورج ميد الذي يؤكد هو الآخر أن الخبرة الحياتية لها دور أساسي في تشكيل الإحساس بالهوية والقدرة على معرفة الآخرين ببعضهم، وهذا بدوره يمهّد إلى الاعتراف بالآخر، وينطلق من عدة منطلقات من أهمها:

١) الاعتماد على نوع الاتصال الذي يعتمد عليه البشر، وفي مقدمة ذلك اللغة التي لها دور جوهري في الواقع الفعلي؛ فالناس من خلالها قادرون على التعبير عن الشعور بالذات.

٢) قدرة الإنسان على التخطيط لتحقيق ما يصبو إليه وليس بالضرورة النجاح لكن يكفيه الانخراط في عملية التنبؤ لما سيفعله كل منا.

٣) أن فهم معتقدات الآخرين والنظرة إلى هواياتهم هو بمثابة التفاعل الرمزي الذي له أهمية في دراسة الرموز الاجتماعية المهمة وفهمها.

٤) أن التفاعل الديناميكي في النظام الاجتماعي يعتبر الخبرة ذاتها وتعتبر طموحنا واهتمامنا. (فريزر، ٢٠١٦، ص ٦٣- ٦٤)

وحتى نستطيع تطبيق ذلك يتوجب على الباحث السوسيولوجي الوقوف على الأهداف التي ستمكنه من النظر للاعتراف التربوي وهي:

١) تحديد العوامل التي يقوم عليها اتجاه موقف أو اعتقاد أو مؤثر.

٢) تحديد الدوافع التي تؤدي إلى اتخاذ القرارات أو الأفعال.

٣) تحديد مصادر الأبحاث والتجارب.

٤) تحديد السياقات التي تحدث بها الظواهر (أحجيج وآخرون، ٢٠١٩، ص٣٩).

التوصيات:

١ــ تسعى نظرية الاعتراف لتفسير الظواهر الاجتماعية بحكم أن الظاهرة الاجتماعية تتبنى الاتجاه السلوكي الذي يأخذ أشكالا مختلفة إما سلوكا بيولوجيا أو سلوكا مكتسبا من طبيعة البيئة التي يعيش فيها الإنسان والتي تتميز بعدم الاستقرار بحكم وجود الجماعات التي تتبنى قواعد محددة للتعايش.

٢ــ إن نشأة الظاهرة تأتي من منطلق الوعي والتفكير والفهم، وتلك الآليات تساهم في بلورة التفاعل الاجتماعي فتكسبه دلالات ومفاهيم ذات مضامين تهدف لإنتاج تطورات سلوكية وأفعال انعكاسية وتفرز بدورها المشكلات المجتمعية التي تتصادم مع الآخر، ومن هذا المنطلق يكون تبني مسألة الاعتراف إجراءا منهجيا في تأصيل السلوكيات بتقاسم الفرضيات حتى يستطيع الباحث السوسيولوجي استقراء الوقائع وتحديد التوجهات الأخلاقية وتقديم التصورات والنظر في تتابع المتغيرات؛ لتتكامل عليها الإطار الكلي للظاهرة. يذكر ألان كولون: "من أجل فهم سلوك الفرد، ينبغي معرفة كيفية تصوره للوضع، والعقبات التي يفترض أن من واجبه مواجهتها، والبدائل التي تلوح أمامه في الأفق، ولا يمكن أن نفهم مجال الإمكانات، وما يرتبط بالجنوح من ثقافات فرعية وقوانين المجتمع وتفسيرات سلوكية أخرى جرى ذكرها على نحو مشترك، ما لم ننظر إليها من منظور الفاعل نفسه" (أحجيج وآخرون، ٢٠١٩، ص ٣٠).

٣ــ إن المفاهيم التي تختزلها نظرية الاعتراف هي متصلة اتصالا كبيرا بالظواهر الاجتماعية وهي تعمل على تصنيفها ووصفها، فبمقدور الباحث أن يفرق بين الأحداث المختلفة والمواقف المتباينة في إطار معرفة قياس درجة أحد المتغيرات والحصول على معدل الحجم والنوع والتماسك والكثافة وغيره سواء أكان على مستوى الأفراد أم الجماعات.

٤ــ إن بمقدور مفاهيم الاعتراف أن تساهم في تقرير القضايا التي تعزز العلاقات الاجتماعية من حيث تفسيرها وتقديم أسباب التغيرات الحاصلة في ظاهرة معينة والتنبؤ وفهم أنماط القضايا التي قد تأخذ أشكالاً مختلفة إما قضايا وجودية أو المتعلقة بالعلاقات بحسب الظواهر. ويرى ماكس فيبر أنه يجب أن تفهم الظواهر الاجتماعية من مستويين:

١) مستوى المعنى عند الفاعلين أنفسهم.

٢) مستوى الفعل الجمعي بين جماعات الفاعلين (تيرنر، ٢٠٠٠، ص٩-١١).

٥ــ ظهور القناعات التي تنشأ عبر المناقشة والصراع والنضال والتفاوض وهي بدروها تهيئ القناعات في عقل الباحث فتتحول إلى حقيقة لم تنشأ من فراغ بل هي مستندة إلى الأصول المنهجية أي بأسلوب علمي

منظم ثم تقييمها علمياً، وإقرار عالم الاجتماع بالحقائق المتمثلة هو بحد ذاته اعتراف بوجودها ويجب عليه أن لا يتجاهلها (جولدنر، ٢٠٠٤،ص ٩٩).

٦ــ تعتبر النظرية الاجتماعية نتاج خبرة شخصية للأفراد الذين قاموا بصياغتها، وكل نظرة تحمل دلالات وتصورات خاصة تبعاً للقواعد الفنية للنظرية الاجتماعية (جولدنر، ٢٠٠٤،ص ٩٧) فالخبرة الإنسانية هي بالأصل فعل إنساني خضع لعدة معايير وكما تعرفه حنة أرندت بأنه :" النشاط الوحيد الذي يربط الناس فيما بينهم، أو يقيم العلاقة بين الناس وهو يتطابق مع الشرط الإنساني للتعدد" (بغورة، ٢٠١٨،ص ٣٨) فاستهداف الحياة الجيدة مع الآخر هي رغبة كل إنسان يسعى لأن يعيش تحت مظلة نظام اجتماعي تظهر فيه مؤسسات العدالة الاجتماعية وهي تمارس من خلالها المستوى الأخلاقي بحرية دون تحيّز باحترام التعدد الثقافي وكما ينظر أوجست كونت إلى أهمية التمييز بين دراسة الاستقرار الاجتماعي (قوانين التعايش) والحركة الاجتماعية (قوانين التعاقب)، ومن خلالهما يحدث التكامل بينهما، فيمكّن الجماعات من تفادي الفوضى وإقامة النظام والانسجام في المجتمع(عنصر، ١٩٩٠،ص ٣٠).

الخاتمة:

انطلاقا مما تقدم ووفقا لكل ما تم عرضه في سياق متن البحث، ووفقا لفلسفة كل من بول ريكور وتشارلز تايلر وأكسيل هونيث، حول نظرية الاعتراف ومقتضياتها نجد أنها ليست مفهوما مجردا بل على العكس؛ إنها تمثل خلاصة لتجربة معيشية تمثلها الجماعات.

قائمة المصادر المعتمدة:

١. أحجيج. حسن (٢٠١٨): نظرية العالم الاجتماعي قواعد الممارسة السوسيولوجيةعند بيير بورديو.ط١. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث. الرباط. المغرب.

٢. أحجيج. د. حسن، فزة، د. جمال (٢٠١٩): البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية. فضاء آدم للنشر والتوزيع.

٣. العمر. د. معن خليل (٢٠٠٥): علم المشكلات الاجتماعية. ط١. دار الشروق للتزويع والنشر. عمان. الأردن.

٤. العياشي. عنصر (١٩٩٥): علم الظواهر الاجتماعية. ط١. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

٥. القريشي. طالب عبد الكريم كاظم (٢٠١٢): "الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركايم (تحليل اجتماعي)". مجلة دراسات إسلامية معاصرة. العدد ٦. السنة ٣.

٦. الوكيلي. يونس. وآخرون (٢٠١٨): الأنثروبولوجيا الفرنسية.ط١. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب.

٧. بغورة. الزواوي (٢٠١٨): الشمولية والحرية. ط١. دار سؤال النشر، لبنان، بيروت.

٨. بغوره. الزواوي (٢٠١٢): الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل دراسة في الفلسفة الاجتماعية.ط١. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت.

٩. بومنير. د. كمال (٢٠١٥): مقاربات في الخطاب النقدي لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى هارتموت روزا. دار الأيام للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

١٠. بومنير. كمال (٢٠١٢): التشيؤ دراسة في نظرية الاعتراف. ط١. مؤسسة كنوز الحكمة. الجزائر.

١١. بومنير. د. كمال (٢٠١٠): النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت. ط١. منشورات الاختلاف. الجزائر.

١٢. تايلر. تشارلز (٢٠١٥): منابع الذات تكوّن الهوية الحديثة.ط١. ت. حيدر حاج إسماعيل. المنظمة العربية للترجمة. بيروت.

١٣. تايلور. تشارلز (٢٠١٥): المتخيلات الاجتماعية الحديثة.ط١. ت. الحارث النبهان. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة. قطر.

١٤. تايلر. تشارلز (٢٠١٤): منابع الذات تكون الهوية الحديثة.ط١. ت. حيدر حاج إسماعيل. المنظمة العربية للترجمة. بيروت، لبنان.

١٥. جولدنر. ألفن (٢٠٠٤): الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي.ط١. ت. علي ليلة، المشروع القومي للترجمة. القاهرة.

١٦. دوركايم. إميل (١٩٨٨): قواعد المنهج في علم الاجتماع. ت. د. محمود قاسم/ دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية.

١٧. ريكور. بول (٢٠٠٥): الذات عينها كآخر.ط١. ت. جورج زيناتي. المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

١٨. ريكور. بول (٢٠٠٨): فلسفة الإرادة الإنسان الخطّاء.ط٢. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب.

١٩. ريكور. بول (٢٠١٣): الحب والعدالة.ط١. ت. حسن الطالب. دار الكتاب الجديد المتحد. بنغازي. ليبيا.

٢٠. ريكور. بول (٢٠٠٢): محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا.ط١. ت. فلاح رحيم. دار الكتاب الجديد المتحدة. بنغازي. ليبيا.

٢١. سباكتر. سيلين celinespector (٢٠١٦): مقال: تشارلز تايلر حكاية الذات والنشأة والأطروحة الفلسفية. مجلة الاستغراب.

٢٢. عبد الحفيظ.البار (٢٠١٠): فلسفة التربية عند جون ديوي، رسالة ماجستير منشورة. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر.

٢٣. عنصر. العياشي (١٩٩٠): علم الظواهر الاجتماعية.ط١. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

٢٤. غودار. إلزا (٢٠١٩): أنا أوسيلفي إذن أنا موجود. ت. سعيد بنكراد. المركز الثقافي للكتاب. الدار البيضاء. المغرب.

٢٥. فياض. حسام الدين محمود (٢٠١٨): **مؤسس علم الحديث إميل دوركايم المنهج التفسيري في دراسة الظواهر الاجتماعية**، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، الطبعة الأولى.

٢٦. فريزر. كولن وآخرون (٢٠١٦): **تقديم علم النفس الاجتماعي**، ت. د. فارس حلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، الطبعة الثانية

٢٧. فيفيوري. ميشال (٢٠١٨): مقال : التعددية الثقافية مفهوم يجب إعادة بنائه. مجلة الاستغراب.

٢٨. لكروا. ميشيل (٢٠١٧): عبادة المشاعر. ت. د. أمين كنون. أفريقيا الشرق. الدار البيضاء. المغرب

٢٩. ليلة. علي (٢٠٠٥):بناء النظرية الاجتماعية. المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع. الاسكندرية.

٣٠. محمد. بوعبدالله (٢٠١٥):مقال: سوسيولوجيا الاعتراف في الفكر الاجتماعي النقدي.. كمُقوّم للعيش المشترك

٣١. ميلود. العربي (٢٠١١): "الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور "رحلة البحث عن الذات من خلال الآخر".أطروحة دكتوراه.جامعة وهران. كلية العلوم الاجتماعية. قسم الفلسفة.

٣٢. هونيث. أكسيل (٢٠١٢): التشيؤ دراسة في نظرية الاعتراف.ط١. ت. د. كمال بومنير. مؤسسة كنوز الحكمة. الابيار. الجزائر.

المقالات:

١. المسكيني. فتحي (٢٠١٨): الدين وقضايا المجتمع الراهنة . رابط المقال :

https://www.mominoun.com/articles/%D%٨٥%٩D%٨AC%D%٨AA%D%٨٥%٩D%٨B٩-%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨A%٧D%٨AD%D%٨AA%D%٨٢%٩D%٨A%٧D%٨B٥٦٧١-١

٢. علوش. نور الدين (٢٠٢٠): حوار مع فليسوف الألماني إكسيل هونيث : الصراع مع القيم العالمية مغامرة ناقصة. رباط المقال:

https://hekmah.org/%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٥D%٨B%١D%٨A%٧D%٨B٩-%D%٨٥%٩D%٨B٩-%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٢%٩D٨%٩A%D٨٥%٩-%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٩D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٥%٩D٨%٩A%D%٨A٩-%D%٨٥%٩D%٨BA%D%٨A%٧D%٨٥%٩D%٨B%١D%٨A٩-%D%٨٦%٩D%٨A%٧D%٨٢%٩D%٨B%٥D%٨A/٩

٣. موقع Utforska (٢٠١٩) مقال: Axel Honnethsteoriomerkännande الرابط:

https://utforskasinnet.se/honneths-teori-om-erkannande/?fbclid=IwAR٠fG_uD٢llmhMYeYtcvkmSM٠nBwZg-VWiAcWYqkzop٨QbOZEX٦fvExlgCQ